

ماهية البحث التوثيقي

المحاضرة رقم: 01

تمهيد:

يمثل البعد العلمي والتوثيقي الركيزة الأساسية للتحكم في المعلومات المتباينة والمتداخلة والمعقدة والمبهمة المعالم إذ غدت المعلومات المورد الرئيسي للفكر الإنساني في ظل اقتصاد المعرفة غير أن الانفجار المعرفي والتدفق الهائل للمعلومات يجعل من الصعب على الباحثين الوصول إليها بسهولة وتحري المصادقية يكونوا على دراية وتحكم كافي بتقنيات البحث التوثيقي.

إن المعلومات تعد غاية التنبؤ لاستقراء المستقبل، وهي عامل أساسي في اتخاذ القرارات الصائبة و الملائمة .وبصفة عامة فالمعلومات هي وسيلة لإدراك المعرفة، إضافة إلى كونها دعامة أساسية من دعائم عملية التنمية في جميع مجالات الحياة

1. ماهو التوثيق العلمي:

– يعرف التوثيق أو ما يعرف بمصادر العمل البحثي، إذ أن المصادر هي الإشارة إلى أعمال الآخرين (المنشورة وغير المنشورة) بوضع معلومات الكاتب والعمل المأخوذ عنه بشكل سليم وواضح، وتكون الإشارة أن التوثيق عبارة عن تعبير مختصر للمعلومات الببليوغرافية للإقرار باستخدام عمل شخص آخر وتقدير أهمية عمل الآخرين في موضوع محدد

– كذلك يرتبط التوثيق بمختلف الإجراءات والعمليات الفنية والمتخصصة، التي تسهل توفير المعلومات، واستخدامها، من خلال هذه المعلومات نفسها، في أوعيتها الفكرية، وأشكالها المختلفة، ومن مصادرها المتنوعة، ويتم تخزين هذه المعلومات بشكل يسهل الحفاظ عليها، وتنظيمها، وتحليلها، وفهرستها وتصنيفها، وترجمتها، لتكون جاهزة للاستخدام في حال استرجاعها عند الطلب، ويمكن التعامل مع المعلومات بالشكل اليدوي أو بالشكل الآلي، يعمل التوثيق على المحافظة على المعرفة البشرية وعلى الإفادة منها.

– اعتبر بودريال البحث الوثائقي هو قبل كل شيء ملاحظة هي بدورها عبارة عن إجابة عن سؤال طرحه، أو عن فرضية نريد أن نتحقق منها، فالبحث الوثائقي هو إذن استجابة إلى حاجة ماسة كنا نحس ، أي معلومات نبحت عنها ونريد الوصول إليها.

- ويعتبر البحث الوثائقي مرحلة جد حساسة ينبغي الاعتناء بها من طرف الساهرين على مجال التربية بدءاً من السنوات الأولى من تطبيق البرامج التربوية. إن التحكم في البحث الوثائقي يساعد التلميذ على معرفة القواعد التي تنظم على أساسها المكتبة، والتي من خلالها يتمكن من الحصول بمفرده، بسرعة وبأقل جهد ممكن، على كل ما يحتاجه من وثائق وفي قدرته على ترجمة موضوعه إلى أسلوب تقني يتميز بالدقة، في حسن استعمال الفهارس بكل أنواعها والموجودة بالمكتبة، وفي قراءة بطاقات الفهرسة المطبوعة أو على شاشة الحاسوب... هذا الإلمام هذه القواعد يمكنه من القيام بالبحث الوثائقي بطريقة مستقلة، ومن الوصول إلى المعلومات المطلوبة

- يعتبر التوثيق العلمي وبالإنجليزية: SCIENTIFIC (DOCUMENTATION) هو أحد أنواع العلوم التي تهدف إلى حفظ المعلومات بطريقة مرجعية سليمة ومن ثم؛ يُمكن نقلها واستخدامها في أبحاث أخرى جديدة ومراجع أخرى، كما يُعد التوثيق هو أحد أوجه إثبات مصادر المعلومات وإسنادها إلى أصحابها وهو من جوانب المعايير الأخلاقية في البحث العلمي، واعتراقاً بجهودهم وإنجازاتهم العلمية أيضاً.

- التوثيق العلمي هو فهرسة قائمة للمراجع والمصادر التقليدية أو الالكترونية التي نقل من مقتنياتها بيانات أو معلومات أو معرفة أو نظرية أو مصطلحات علمية تدعم أو تدخض فكرة بحثه للمساهمة في بناء الإطار العام لبحثه.

- الاقتباس العلمي: هو نقل حرفي لنص، يصعب على الباحث إعادة صياغته بلغته الخاصة خوفاً من الاختلال بالمعنى أو نقل مضمون أو فكرة نص مع الحفاظ على إيعاده من مقتنيات أحد المصادر أو المراجع التقليدية أو الالكترونية للمساهمة في بناء الإطار العام لبحثه (حسونة، 2018)

2. الجذور التاريخية للتوثيق

- إن أول استعمال لكلمة " التوثيق " كان سنة 1870 حيث كان هذا المفهوم يعنى " البحث عن الوثائق لإنجاز دراسة أو مذكرة . "لقد بقي هذا المفهوم سائدا حتى حوالي سنة 1930 حيث أصبح التوثيق يعنى " الاستغلال المنهجي للمعلومات ما جرى تعريف التوثيق من طرف الفيدرالية ما جرى تعريف التوثيق من طرف الفيدرالية الدولية للتوثيق FID على أنه يتجلى في جمع، ترتيب، انتقاء، بث، واستعمال كل أنواع المعلومات. فهو فن وعلم تنظيم المعلومات، والتحكم فيها، مهما كان مجالها العلمي أو التقني.

3. أنواع البحث الوثائقي

إن البحث عن الوثائق التي تخدم مجال موضوعي معين تكون في شكلين الشكل التقليدي وهو الذي يكون في بيئة المكتبات التقليدية والبحث الوثائقي الآلي والذي يستخدم فهو الباحث تجهيزات حديثة لمبحث عن الوثائق والوصول إليها

البحث الوثائقي اليدوي أو التقليدي	البحث الوثائقي الآلي
يكون البحث عن الوثائق عن طريق البحث التفتيش الذاتي في أدلة مصادر المعلومات التي توفرها المكتبة للمستفيدين، للوصول إلى الوثيقة التي هو بحاجة إليها وال تي تخدم موضوع بحثه، أو عن طريق وسائل البحث المختلفة المتوفرة على مستوى المكتبة مثل الفهرس البطاقي، دون الاستعانة بأية تجهيزات آلية مثل الحاسب الآلي.	يشمل البحث الذي يستخدمه الباحث في البحث عن الوثيقة، باستخدام تجهيزات حديثة مثل الحاسب الآلي أو استخدام نظام برمجي أو بواسطة الشبكات مستعينا بأدوات البحث عن الوثائق، والتي تختلف عن تلك المتوفرة في بيئة المكتبات مثل قواعد المعلومات، محركات البحث، الفهارس عمى الخط المباشر، المكتبات الرقمية، الأدلة الموضوعية.

4. أهمية البحث التوثيقي:

إن النهوض بالبحث العلمي لا يكون إلا من خلال إتباع الأسس والأنظمة الدولية في توثيق المصادر والمراجع والمعلومات التي اعتمدها الباحث في دراسته خصوصا في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وعلى مختلف المصادر والمراجع الخاصة بالبحوث التطبيقية في مجال التوجيه والإرشاد بصفة خاصة من خلال الاستفادة بمختلف التقنيات (التلخيص ، البطاقات ، الاقتباس) للبحوث العلمية في التخصص .

يعد امتلاك مهارات البحث العلمي، والتوثيق، والاقتباس العلمي باستخدام أدوات التكنولوجيا في الوقت الحاضر من كفايات الباحث العلمي وترجمة عمليتي العلم والمعرفة وفهم آليات البحث العلمي واجراءاته لذا يفترض الرقي بمهاراته في التوثيق العلمي انطلاقا من أن البحث والتوثيق العلمي هو أساس انطلاق التنمية الإنسانية بمجالاتها المتباينة ولأن التوثيق العلمي هو إرجاع الجهود لأصحابها توخيا للأمانة العلمية ويعد التوثيق صلب أخلاقيات الباحث العلمي في الصدق والأمانة في ظل مجتمع المعرفة الذي يتسم بسهولة الحصول على المصادر والمراجع، وحسب كل من (حسونه واللوح،2018) تعد مشكلة التوثيق أصعب القضايا في البحث العلمي وذلك لأن الاستهانة بإرجاع الجهود لأصحابها يعد جريمة بحثية دون المعرفة بذلك والتوثيق هو الاعتراف بجهد الآخرين وحقوقهم العلمية وإرجاع المعلومات إلى أصحابها واثبات مصادر المعلومات وكذلك فإن عملية إسناد آراء وأفكار الباحث بعد عرض أفكار الآخرين ستكون مقنعة للجميع. وعموما يمكن تلخيص أهمية البحث التوثيقي في مجالا العلوم الإنسانية والاجتماعية على النحو التالي:

Ã يحافظ البحث التوثيقي على المصادقية الفكرية للعمل البحثي خصوصا.

Ã تساعد الباحث في تجنب الانتحال أو الاستيلاء على الملكات الفكرية بشك غير مشروع على عمل وأفكار وحجج وتحليل الآخرين.

Ã يعطي التوثيق المصادقية للباحث العلمي للعمل العلمي من خلال تقديم الدعم للحجج التي تم الاعتماد عليها.

Ã يعتبر البحث التوثيقي دليلا قاطعا على حسن اطلاع الباحث العلمي وتتبعه للعديد من الدراسات السابقة والحالات التي قد تم تناولها حول المشكلة التي هو بصدد تناولها .

Ã تعرف الباحث العلمي والقراء والمناقشين على مدى حداثة البيانات الواردة حول الحالة من خلال كتابة تواريخ النشر الخاصة بالمراجع.

Ã يعتبر التوثيق مصدر مهم للمعلومات بالنسبة للباحثين الذين ينتمون إلى ذات التخصص في حالة الرغبة في الحصول على معلومات في نفس المجال

5. أهداف البحث التوثيقي:

هناك أهداف متعددة للبحث الوثائقي فيما يلي عن أهم هذه الأهداف

Ã تشجيعه على استعمال علمي ومنهجي للمصادر العلمية، مع مراعاة احتياجات البحث وإمكانيات الباحث.

Ã تدريبه على اكتساب وتطوير مهارات البحث التوثيقي الآلي، واستغلال إمكانيات تكنولوجيا التعليم في انجاز بحوثه.

Ã تطوير القدرات التحليلية والنقدية للباحث في الحصول على المعلومات بمفرده من أوعية المعلومات المختلفة.

Ã تنمية قدرات الباحث على اكتساب منهجية علمية لانجاز مختلف مشاريع البحث بصورة متقنة.

Ã تنمية قدرات الباحث على اكتساب والتحكم في مفاهيم الدراسة، والبحث عنها، وكيفية استغلالها بما يفيد البحث العلمي.

Ã تنمية روح المسؤولية والأمانة العلمية في انجاز البحوث العلمية.

Ã تشجيع الملكات الفكرية والروح الإبداعية للباحث في إعادة صياغة الدراسات السابقة والاستفادة منها لتقديم بحوث علمية أخرى.

المراجع:

- إسماعيل عمر علي حسونة ،شاهيناز بكر محمود اللوح، (2018) تقييم مهارات التوثيق والاقتباس العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعات قطاع غزة في ضوء المستجدات التكنولوجية، مجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، المجلد السادس، العدد الثاني عشر، كانون ثاني
- بطوش، كمال (2002) النشر الإلكتروني وحتمية الولوج إلى المعلومات بالمكتبة الجامعية الجزائرية .مجلة المكتبات والمعلومات .قسنطينة - (1) . 1. 40
- بودريان عز الدين. البحث الوثائقي التربوي في مجتمع المعلومات: دراسة ميدانية في المؤسسات التربوية الجزائرية ولاية قسنطينة نموذجا. رسالة دكتوراه: علم المكتبات: جامعة قسنطينة
- شعلال سليمة، عز الدين بودريال ، الحاجة إلى التدريب الإلكتروني على البحث الوثائقي لدى الأساتذة والباحثين المنخرطين في النظام الوطني للتوثيق الإلكتروني sndl مع إشارة خاصة إلى جامعة تبسة - بالجزائر